الأهرام

• انقساماتهم وفرت للكرملين مبررات الغزو
• حاولوا اغتيال المفتى ورئيس الجمهورية عندما اعترضا على شعاراتهم

هكذا ينقلون قتلاهم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

انضمام بلديهما إلى حلف شمال الأطلسى!!
ولما كانت منطقة بحر قزوين وشمال القوقاز الثانية فى العالم بعد منطقة الخليج من حيث ما تملكه من احتياطيات نفطية فان حقيقة المقاصد ليست فى حاجة إلى تفسير فضلاً عن الرغبة فى تفتيت الكيانات الموحدة إلى دويلات صغيرة على غرار الحال على ضفاف الخليج !

غير أن تصاعد الأحداث فى هذا الاتجاه جاء فى أغسطس الماضى مواكبا لتغييرات فى السلطة التنفيذية الروسية سجلت وصول فلاديمير بوتين رجل الأمن المحترف إلى رئاسة الحكومة مع أمل فى تولي عرش الكرملين بموجب «رغبة» الرئيس بوريس يلتسين.

ولاستيضاح بعض جوانب الموقف نستعيد معا ما حدث آنذاك.. فى أغسطس الماضى تسلل المقاتلون الشيشان إلى داغستان تحت شعار دعم محاولات إقامة الدولة الإسلامية المستقلة فى داغستان . ظهر شامل باساييف زعيم المقاتلين الشيشان والابتسامة تعلو وجهه يحمل بطيخة فى اشارة من جانبه إلى أنه جاء ليستوطن المكان مع زملائه من أمثال خطاب المقاتل العربى السعودى الأصل الأردنى الجنسية كما يقال! آنذاك ولأول مرة أعلن الكثيرون من أبناء داغستان سخطهم وغضبهم ورغبتهم فى الانتقام ممن سبق وقدموا إليهم الدعم والمعونة خلال حربهم الأولى فى عام ١٩٩٤ - ١٩٩٦ وكانوا ملجأ وملاذا للألوف من أبناء الشيشان، سجلت السلطة الرسمية فى داغستان رفضها لهذه الإدعاءات بشأن وجود الراغبين فى اقامة هذه الدولة الإسلامية والانفصال عن روسيا.

وبهذا الشأن يوجد الكثير من المؤشرات التى تقول بعدم مصداقية هذه التصريحات، ومنها تضاريس الخريطة القومية لداغستان، إذ أن تعداد سكان هذه الجمهورية لايتجاوز مليونين ومائتى ألف نسمة يمثلون ٣٧ «قومية» ومنها القومية الأقارية التى تعتبر الأكبر ويبلغ تعداد تمثيلها ٤٥٠ ألف نسمة عن القوميات الدارجينية والليزجنية واللاكية والقوميق وغيرها من القوميات التى يقل تعداد بعضها عن خمسة آلاف نسمة، وإذا كان المقاتلون الشيشان لعبوا على أوتار الصراعات القومية وتفاقم المشاكل الاقتصادية وأزمة البطالة التى تبلغ نسبتها فى داغستان مايزيد على ثمانين فى المائة (وهى فى الشيشان تزيد على تسعين فى المائة» فإن ذلك لم يكن كافيا لحشد التأييد اللازم لفكرتهم بشأن اقامة الدولة الإسلامية فى القوقاز الذى يسكنه أيضا كثيرون من ممثلى القوميات السلافية والجورجية من معتنقى الديانة المسيحية، وتقول الاحصائيات أن تعداد سكان الجمهوريات القوقازية الست التابعة لروسيا الاتحادية لايزيد فى مجموعه على خمسة ملايين نسمة بما يعنى أن عدد المسلمين فى هذه المنطقة يقل عن هذا الرقم بكثير!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الشيشان فى داغستان

أما عن الدولة الإسلامية التى حاول المقاتلون الشيشان أقامتها فى داغستان فيقول مفتى الشيشان الحاج أحمد قادروف فى حديثه مع «المصور» أنه كان أجدر بهم اقامتها فى الشيشان على نحو يكون نموذجا طيبا لمحاكاته فى الجمهوريات الأخرى. أنه فاتح الرئيس أصلان مسعدوف بهذا الشأن وأعرب عن عدم ارتياحه لأساليب الإعدام علانية فى الشوارع، وكشف عن أنه جاء إلى القاهرة والتقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف يسأله الفتوى والنصيحة ويقول انه قال له: «يمكنكم تطبيق الشريعة تدريجيا بما يتلاءم مع ظروف مجتمعكم» .

كشف قادروف أيضا عن فساد القلة من زعماء المقاتلين وارتباطهم بدوائر روسية مشبوهة وحدد بالاسم شامل باساييف الذى يعتبرونه فى الشيشان بطلا قوميا، قال انه سأله فى حضور أصلان مسعدوف وآخرين عن سبب تقاضيه لمليونى دولار من بوريس بيريزوفسكى الملياردير اليهودى الذى يحمل الجنسية الإسرائيلية عند تعيينه نائبا لسكرتير مجلس الأمن القومي الروسى فى عام ١٩٩٦ وأشار إلى أن باساييف لم ينكر الواقعة وأنه قال انه تقاضى مليونا واحدا فقط!! أما عن السبب فقال: «ليس هناك سبب»!!

كشف مفتى الشيشان عن محاولة اغتياله ثلاث مرات مما أسفر عن مقتل الكثيرين من أقربائه وأهله لأسباب تعود إلى الخلافات تجاه تطبيق الشريعة الإسلامية.

أكد احتجاجه ورفضه لما طلبه منه الرئيس مسعدوف حول إعلان الجهاد المقدس رغم أنه كان فى طليعة المقاتلين ابان الحرب الأولى واستطاع انقاذ مدينته جوديريس من الدمار.

ولعل هذه القضية تحديدا تبدو فى حاجة إلى المزيد من الإيضاح بسبب تصريحات الكثيرين حول أن هناك معركة فى سبيل الإسلام وأن الشعب يريد تبنى مايطرحه زعماء المقاتلين من شعارات اسلامية، يذكر الكثيرون الانتخابات الرئاسية التي جرت فى الشيشان فى فبراير ١٩٩٧ بعد جلاء كل القوات الروسية عن الشيشان بموجب اتفاق خسافيورت الذى أنهى حالة الحرب مع روسيا ووقعه الجنرال الكسندر ليبيد سكرتير مجلس الأمن القومى آنذاك مع أصلان مسعدوف فى ٣١ أغسطس ١٩٩٦ وكنا من المرافقين لالكسندر ليبيد آنذاك وحضرنا كل المداولات التى واكبت توقيع الاتفاق بعد منتصف ليل ٣١ أغسطس أو بقول أدق مع حلول فجر أول سبتمبر! الانتخابات الشيشانية خاضها وللأسف الشديد كثيرون رفاق القتال، أى أنهم أداروا معاركهم الانتخابية متناسيا ماضى الكفاح أو كفاح الماضى، تذكر وقد حضرنا أيضا هذه الانتخابات والتقينا بالكثيرين من المرشحين لها فى بيوتهم ومقارهم الانتخابية.

نذكر مدلادى أودوجوف المنظر الإسلامى الحالى والذى كان وزيرا لإعلام الجنرال دودايف يجول جروزنى يخطب ود الصحفيين بأسلوب سلس ممتع يرتدى «الجينز» ويتعامل مع الجميع دون تكلف، نذكره متجهما عبوسا فى مقر حزبه الجديد وقد أطلق لحيته وجلس تحت علم بلاده الأخضر وشعار حزبه الذى أسماه بالحزب الإسلامى الجديد، أذكره وقد فاز بنسبة لاتزيد على واحد ونصف فى المائة .. فقط من أصوات الناخبين رغم كل ماطرحه من شعارات اسلامية، أذكر زليم خان يندرييف الرئيس الشيشانى السابق خليفة الجنرال جوهر دودايف وقد التقيتم فى منزله فى نوقى أتاجى جنوبى جروزنى، أذكر شعاراته الإسلامية التى لم تمنحه سوى نسبة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ثمانية أو مايزيد بقليل من المائة من أصوات الناخبين فيما انقلب بعد ذلك على الرئيس أصلان مسعدوف وكان المتهم الأول فى إحدى محاولات اغتيال هذا الرئيس، أذكر أحمد زكايف المقاتل والمسئول السابق عن الثقافة والذى لم يستطع الفوز إلا بأقل من واحد فى المائة من أصوات الناخبين، أذكر المقاتل شامل باساييف الذى التقيته أيضا فى منزله وسط شلة من المسلحين على مقربة من ساحة بينوتكا فى جروزنى والذى لم يفز أيضا سوى بنسبة ٢٤٪ وهى أكبر نسبة يحصل عليها المقاتلون فى الوقت الذى فاز فيه أصلان مسعدوف رمز الاعتدال والسماحة من الجولة الأولى بنسبة ٦٤٪ وكنت قد التقيته أيضا فى منزله شقيقته فى بيرقومايسكويه فى ضواحى جروزنى حيث دار نقاش طويل مع مستشاره

الصحفى ماهر بك قتشجايف المعتقل حاليا فى موسكو، وعدد من أقاربه حول حقيقة اسمه ولقبه لنتوصل معا إلى أن اسمه أصلان على مسعود أى أن مسعدوف تحريف لمسعود فيما ينطقها الكثيرون على الطريقة الروسية «مسخادوف».

خلاصة القول بهذا الشأن أن الشعب الشيشانى قال كلمته فيما يخص الشعارات الدينية المتشددة التى طرحها المقاتلون فى انتخابات حرة نزيهة جرت بعيدا عن أى ضغط أو وجود سياسى!.

لماذا إذن محاولة اضفاء الطابع الدينى على النزاع فى محاولة لاستدرار عطف الآخرين «وتأليبهم من منظور إسلامى»؟!

أخطاء المقاتلين

ونعود لنقول صراحة أن المقاتلين ارتكبوا عدة أخطاء تكتيكية فضلاً عن الخطأ الاستراتيجى القاتل ناهيك عن ماضيهم الذى شهد اقتسام ثروات الجمهورية على حساب الشعب الذى ضاق ذرعا بهم طوال السنوات الثلاث الماضية التى أعقبت توقيع «صلح» خساڤيورت وإن كان يؤيدهم اليوم من واقع كونهم من أبناء الشعب الشيشانى ونكاية فى سلطة يعتبرونها سلطة احتلال واحتجاجاً على ممارسات القوات الفيدرالية التى ارتكبت الكثير من التجاوزات بل والجرائم فى حق المدنيين لدى عملية ملاحقة المقاتلين.

أخطأ المقاتلون حين اعتدوا على داغستان وهى أرض «روسية» بحكم الدستور الروسى واعتراف أبناء داغستان بما يعنى أنهم أول من انتهكوا ما تلى اتفاق خساڤيورت من معاهدات واتفاقيات ينص بعضها على عدم جواز استخدام القوة سبيلا لحل النزاعات.

أخطأ المقاتلون أيضا حين لجأ بعضهم إلى أساليب التهديد والوعيد وتفجير المبانى والمنشآت وإن لم تثبت بعد مسئوليتهم تجاه التفجيرات فى موسكو وبوبيناڤسك وڤولوجورسك. وأخطأ المقاتلون حين ناهضوا رئيسهم أصلان مسعدوڤ وخرجوا على القانون وتحدوا السلطتين المحلية والفيدرالية وحوّلوا الجمهورية إلى بؤرة عدم استقرار.

وارتكب المقاتلون خطأهم القاتل حين اختاروا أغسطس توقيتا لحملتهم ضد داغستان أى أنهم قاموا بذلك مع وصول رجل الأمن والمخابرات ڤلاديمير بوتين إلى رئاسة الحكومة والذى لم يكن قد نسى لهم تجاوزاتهم ومنها اختطاف ممثل الرئيس بوريس يلتسين فى الشيشان والمسئول عن التنسيق مع الكرملين لتنفيذ ما جرى توقيعه من اتفاقيات بين الطرفين وكذلك اختطاف الجنرال شبيجون ممثل وزارة الداخلية فى ٣ مارس من العام الماضى والذى لايزال مصيره مجهولا حتى اليوم، وثمة شواهد تقول أن بوتين استدرجهم إلى فخ نصبه لهم ليوفر لنفسه المبرر الشرعى لتنفيذ خطته حول استعادة روسيا لهيبتها ووقارها والمؤسسة العسكرية لسطوتها ولشعوب الاتحاد الروسى كرامتها التى فقدتها مع ضياع الاتحاد السوفيتى السابق. ونذكر أن «المصور» سجلت الكثير من ملامح هذه الخطة وخطوات تنفيذها .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

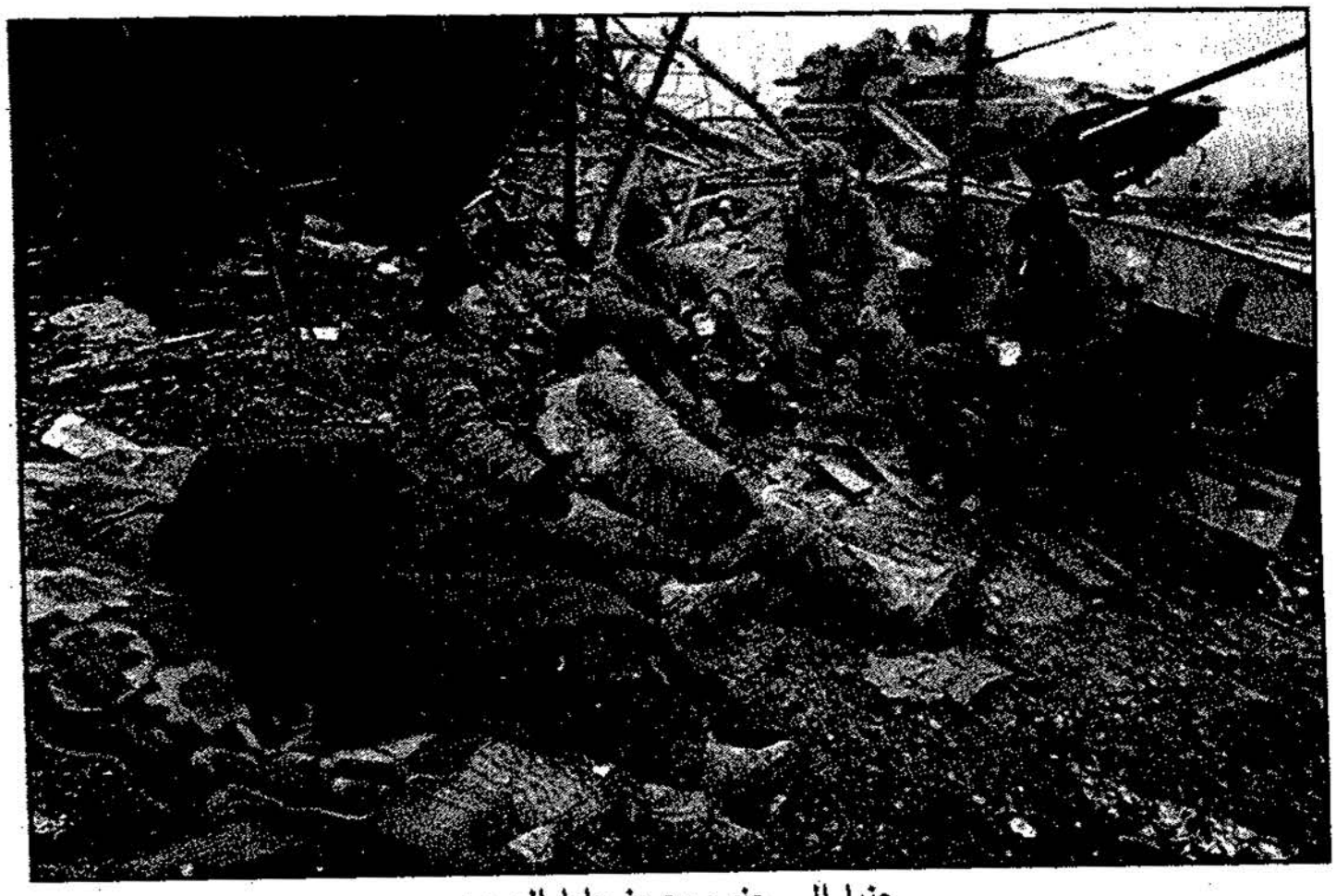

جنبا إلى جنب مع ضحايا الحرب

ولعله من المناسب أيضا الإشارة إلى أن المقاتلين يقدمون الكثير من المبررات التى يستند إليها الكرملين فى حملته العسكرية وتجاوزاته اللانسانية فى حق المدنيين والعزّل إلى جانب ضرورة تأكيد الكثير من الثوابت التى تدين القصف العشوائى للمدنيين وتجاوزات القوات الفيدرالية لدى تمشيط المدن والقرى الشيشانية .

وهو ما صار اليوم موضع تحقيقات واحتجاجات من جانب المنظمات الدولية وثمة من يقول أن أبناء الشيشان الذين انقسموا على أنفسهم بين مؤيد لموسكو ومعارض للمقاتلين ومتعاطف مع بعض الذين يواصلون المقاومة من منظور الدفاع عن كرامة الوطن والسعى وراء تحقيق فكرة الاستقلال التى تظل تراود أبناء هذا الشعب داخل روسيا وخارجها!!

وبهذا الصدد تقول الشواهد بل وعدد من التصريحات أن الكرملين لن يفلح قبل العثور على بديل للسلطة الشيشانية وسيعتمد ما ينص عليه الدستور الروسى بشأن فرض نظام الحكم الرئاسى فى الشيشان إلى حين توفر «الفرصة» أمام أبناء الشيشان لانتخابات قياداتهم بعيداً عن الرموز التى أحرقت نفسها بنفسها حين أقدمت على التعاون مع القوات الفيدرالية والسلطة المركزية فى موسكو.

د. سامى عمارة

الأسبوع القادم :

أخطاء الكرملين .. وأحزان الشيشان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية